

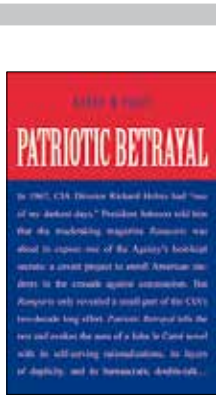
كارن باجت: أسرار «الحرب المقدسة» على الشيوعية

إعداد
زياد هنّي

والأميركولاتبينية وثقتها، لكن مع أن واشنطن كانت مستاءة من العدوان الثلاثي على مصر، إلا أنها لم تدنه إطلاقاً، كما ركزت الرابطة جهودها على كسب صداقة اتحاد الطلاب الجزائريين ورئيسه مسعود شلال لكونه وثيق الصلة بالروابط في تونس والمغرب، كما دعمت السكرتير العام للرابطة الجزائرية السيد أحمد طالب الإبراهيمي. في الوقت نفسه، قدمت الولايات المتحدة منحاً لطلاب جزائريين للدراسة في الولايات المتحدة. أما ممولة البعثات، فكانت وكالة الاستخبارات المركزية؛ الرابطة نظرت إلى الاتحاد العام لطلبة فلسطين على أنه أداة مفيدة لاخترق التنظيمات العربية وفي مقدمتها حزب البعث والقوميون العرب، اللذان كانا مختشرين في معظم الدول العربية، من العراق والخليج شرقاً إلى المغرب غرباً. لذا، فقد أيدت الاتحاد بل شجعت على تأسيس فرع له في الولايات المتحدة الأميركية.

إنشاء رابطة الطلبة الأميركية ساعد وكالة الاستخبارات المركزية على التعرف إلى كثير من الشخصيات والأحزاب والاتجاهات السياسية في «العالم الثالث». وقد ركزت الرابطة على عدد من الدول العربية والأفريقية والآسيوية وأميركا اللاتينية.

تؤكد الكاتبة أن روايتها تبقى ناقصة، وتتمنى على بقية الأطراف المشاركة في المنظمات الطلابية والشبابية كتابة نظرتهم للأمور كي تتكتم الصورة ما أمكن. ونحن نضيف تمنينا الشخصي، أمليين أن نتكمن من معرفة تفاصيل تلك المرحلة والأدوار التي مارستها بعض الشخصيات والقيادات التي عهدت إليها قيادة العمل النضالي في تلك المرحلة.



قدّمت الرابطة لائحة باسماء الشيوعيين العراقيين لـ «حزب البعث»

تعليمات واشنطن إلى الرابطة بدعم البعثيين كونهم معادين للشيوعية، مع أنها صفتهم على أنهم حزب فاشي. ومن ناحية أخرى، دعمت الشيوعيين ضد الاتجاهات القومية الناصرية. ومن نشاطات الرابطة جمع أسماء الشيوعيين العراقيين، إذ قدمت لـ «حزب البعث» هناك قائمة بأسماء عشرة آلاف شيوعي، فتولى لاحقاً قتل خمسة آلاف منهم على الفور ولم يعرف مصير الكثير من البقية؛ ربما هذا يشرح قتل ثلاثة آلاف شيوعي إيراني من «حزب نوده» عقب الثورة هناك عام 1979. وقفت الرابطة إلى جانب الثورة الجزائرية لكسب ود المنظمات الطلابية والشبابية الإفريقية

مختلفة متعلقة بعمل الطلاب ودور بعضهم في محاربة الفكر اليساري قومياً وعالمياً، إضافة إلى كشف دور المنظمات الدينية وفي مقدمتها منظمات الطلاب والشبيبة الكاثوليكية التي كانت متعاونة مع الرابطة في مجالات عملها الفكري والدعائي.

تفاصيل عمل الرابطة أكثر من أن يضمها أي عرض، لكننا نشدد على أهمية المؤلف لأنه يتناول قصص تأسيس علاقات بينها وبين العديد من المنظمات الطلاب في المستعمرات السابقة، وفي مقدمتها مع الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين واتحادات الطلاب والشبيبة في مصر وسوري والعراق ولبنان والأردن والجزائر، والأدوار التي مارستها داخل المنظمات الطلابية والشبيبة العالمية. وقد ذكرت الكاتبة في مؤلفها العديد من أسماء قيادات اتحادات الطلاب العربية ومنهم على سبيل المثال الفلسطينيين لطف غنطوس وحسن همام.

من المواضيع التي يكشفها المؤلف وقوف وكالة الاستخبارات المركزية وراء محاولة اغتيال الرئيس المغدور عبد الكريم قاسم، إذ عهدت بالمهمة لأحد رجالها وهو صدام حسين التكريتي. بعد إخفاق المحاولة بسبب اضطراب المهاجم، ساعدت على تهريبه إلى سوريا ومن ثم إلى مصر، بالتعاون مع الاستخبارات المصرية علماً بأن نائب المحقق العسكري المصري ووكلاء الـ «سي. أي. إيه» هم من استأجروا له شقة في بغداد في موقع يقع قبالة وزارة الدفاع. وعندما أقام صدام حسين في القاهرة، كانت هي من تكفل بمعايشه الشهري، أيضاً بالتعاون مع الاستخبارات المصرية، وكل هذا وفق ما تورده الكاتبة.

وكالة الاستخبارات المركزية وجهت

الخبانة القومية، والمعلومة هي الرابطة تعمل بأوامر من وكالة الاستخبارات المركزية.

كارن باجت تعترف بشعورها بالرعب من هذا الأمر، ما أجبرها على الصمت طوال هذه الفترة، مع أن مجلة أميركية يسارية اسمها رامبارتس (Ramparts) فضحت الأمر عام 1967، إلا أن أحداً لم يكثر لأسباب عديدة منها سياسة الرابطة اليسارية، إلى درجة ما، وتناقضها مع سياسات واشنطن اليمينية.

المؤلف الصادر قبل أشهر قليلة أثار عاصفة جلبت مئات التعليقات والتعقيبات بقلم كثير من الأشخاص والشخصيات الذين شاركوا في نشاطات الرابطة، وشعروا بأن دولتهم خدعتهم واستخدمتهم أدوات للتجسس على رفاقهم وأصدقائهم ومحبيهم وحلفائهم، وأن الطبقة الحاكمة خالفت القوانين المعمول بها التي تسعى إلى حماية الفرد من السلطة لا تحويل السلطة إلى أداة تنفيذية بأيدي الممسكين بها.

تعرض الكاتبة تاريخ نشوء هذه الرابطة وغيرها ودور السلطات والتنظيمات الشبابية الأميركية فيها، وكذلك دور العديد من الشخصيات القومية في تأسيسها وتشجيعها، وفي مقدمتهم السيدة الأميركية الأولى إليانور روزفلت، التي نشطت خلال حياة زوجها الرئيس وبعد وفاته، ما أدى إلى تعرضها لهجوم صحافي واسع النطاق بتهمة مؤازرة الشيوعية والشيوعيين، بذريعة الديمقراطية المفترض أنها لا تستبعد أي قوى، وأن قوتها تكمن في قدرتها على هزم الآخر بالحجة وبكونها فكرياً وسطياً.

يتناول المؤلف عمل الرابطة بكثير من التفاصيل ويكشف أسراراً

كارن إم باجت: الخيانة القومية – رواية من الداخل عن الحملة السرية لوكالة الاستخبارات المركزية لتجنيد الطلاب الأميركيين في الحرب المقدسة على الشيوعية

Karen M. Paget, The Patriotic Betrayal – The Inside Story of the CIA's Secret Campaign to Enroll American Students in the Crusade Against Communism. Yale University Press, New Haven & London 2015. 794 pp

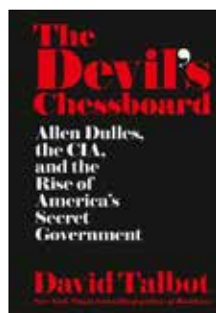
بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، صار هاجس الولايات المتحدة الأميركية الأول، هو محاربة الشيوعية، وأحسست بأهمية العمل بين الشبيبة، فعملت على تأسيس بعض المنظمات والروابط والاتحادات ومنها «رابطة الطلاب القومية في الولايات المتحدة» (National Student Association, NSA). يروي هذا المؤلف قصته بالتفصيل ونشاطاته قوماً وعالمياً. الكاتبة كارن إم باجت، صاحبة هذا المؤلف، وزوجها، كانا من ضمن قيادات الرابطة، وعملت مع وكالة الاستخبارات المركزية ضمنها بدءاً من منتصف شهر تشرين الأول عام 1965، لكن من دون معرفتها المسبقة. بعدما انضمت مع زوجها إلى الرابطة، طلب منها توقيع ورقة رسمية تتعهد بموجبها عدم التصريح عن أي معلومات ستنتقل إليها تحت طائلة العقوبة بتهمة

ديفد تالبوت: «وكالة الاستخبارات الأميركية» في عهد «الديكتاتور»

وكان يلتقي هناك كبار رجال الدولة والجيش ورجال الأعمال. بل إن الأمر وصل به إلى حدّ اللقاء في نيسان 1963 بشخص كوبي اسمه باولينو سييرا مارتينز، الذي كان سفاح طاغية كوبا فولغنتيو باتيستا، ومرتباً على نحو وثيق بالأميركا الأميركية. إلى الآن، لم ترشح أي معلومات عن مضمون ذلك اللقاء، لكن الكاتب يوحي بأنه خضع للحديث في اغتيال الرئيس جون كندي.

يقدم الكاتب أسباباً عدة لاتهامه هذا، ومنها أن دلس أصّر على أن يكون عضواً في لجنة وارن للتحقيق في خفايا اغتيال كندي في 22 تشرين الثاني 1963، وأصّر على عضوية رجاله فيها، إلى حدّ أن المراقبين أطلقوا على اللجنة اسم «لجنة دلس». في اللجنة، أصّر دلس على التمسك بأن أروالد ارتكب الجريمة منفرداً.

يشير الكاتب إلى حقيقة أن الصحافة الأميركية لم تتجرأ على طرح تناقضات الجريمة أو حتى على مساءلة المسؤولين؛ هذا يسري إلى يومنا هذا، والمؤلف يطرح الأسئلة المحظورة التي تشكل جوهر المؤلف. كذلك ينقل الكاتب عن الرئيس ريتشارد نكسون قوله عقب إعلان روبرت كندي يوم 16 آذار 1968 ترشحه للرئاسة: هذا سيؤدي إلى نهاية سيئة. الرب فقط يعرف نهاية هذه المسألة.



تنفيذ اغتيالات وانقلابات عسكرية في دوله «العالم الثالث»

عن الكارثة، وطرده من الخدمة، لكن بعدما كمال له المديح. يرى الكاتب أن دلس الذي بدأ العمل في الجاسوسية منذ أيام الرئيس ودررو ولسن، وأصل عمله وجعل من منزله مقرراً لمعاداة سياسة الرئيس كندي التي عدّها محابية لموسكو،

الأميركي ترومان عام 1947، وكانت، وعن حق، الحكومة الخفية التي تعلق أي قانون. وبحسب الكاتب، فإن آلن دلس عدّ نفسه ذراع السلطان، لكن اليسرى، المكلفة بإنجاز أخط الجرائم وحياسة المؤامرات. على سبيل المثال، فإن معاداته الجنونية للشيوعية، دفعته إلى تجاهل عدد التضحيات التي قدمتها شعوب الاتحاد السوفياتي ودور الجيش الأحمر الحاسم في هزيمة النازية، فعمل على الاحتفاظ برجال الاستخبارات النازية وأجهزتها وتشغيلها ضد موسكو. وقد عملت «وكالة الاستخبارات المركزية» على تسهيل فرار القيادات النازية، ومن ثم إحضارها إلى واشنطن للعمل في خدمتها.

بالمناسبة، ذكر أحد المؤلفات عن سيرة الجنرال آيزنهاور أنه أرسل كبير المحققين النازيين في «قوات الإس إس» كـ«هدية» إلى الرئيس جمال عبد الناصر لتدريب قوات الأمن المصرية؛

يركز الكاتب على أمرين في مؤلفه الموسوعي، هما علاقة آلن دلس بالرئيس المغدور كندي، وكراته غزو خليج الخنازير في نيسان 1961، التي هدفت إلى إسقاط الرئيس فيدل كاسترو. الرئيس كندي الذي وافق على خطة دلس في خليج الخنازير، أعلن تحمّله المسؤولية الكاملة

للحفاظ على هيمنة واشنطن في العالم. وهي مارست تلك السلطة من دون رقاب أو حسيب. عملت على ترتيب انقلابات في دول «العالم الثالث»، أشهرها إطاحة القائد الإيراني الشعبي محمد مصدق، وترتيب انقلابات عسكرية أخرى في الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية، إضافة إلى جرائم الاغتيالات التي لا يمكن إحصاؤها، والتهديد باستعمال السلاح الذري ضد خصوم واشنطن، وقد سبق لنا عرض جوانب من هذه الأمور في «الأخبار».

رئيس الجاسوسية الأميركية، كان مهووساً بمعاداة الشيوعية، وهي التهمة التي وجهتها واشنطن لكل من رفض هيمنتها، من ضمنهم بعض قيادات حلفائها. وما ساعده في هذا الأمر هو أن شقيقه جون دلس كان وزيراً للخارجية إبان فترة حكم الرئيس آيزنهاور، والذي كان هو الآخر، كما رئيسه، مهووساً بمعاداة الشيوعية. يرى الكاتب ديفد تالبوت أن مجيء الرئيس المغدور جون كندي إلى السلطة عام 1961 غير وجهة السياسة الأميركية القائمة على المواجهة، لكنه احتفظ بمجموعة من قيادات العهد الجمهوري الأسبق، ومنهم آلن دلس رئيساً لـ«وكالة الاستخبارات المركزية» التي تأسست في عهد الرئيس

ديفد تالبوت: رقعة شطرنج الشيطان - آلن دلس ووكالة الاستخبارات المركزية وصعود حكومة أميركا السرية

David Talbot, The Devil's Chessboard: Allen Dulles, the CIA, and the Rise of America's Secret Government. HarperCollins Publishers. New York 2015. 640 pages

هذا المؤلف يمكن أن نعدّه استكمالاً لمجموعة من المؤلفات سبق لنا عرض بعضها في هذا المنبر، وأخرى سنعرضها تباعاً. أحد المعلقين كتب عنه «الاستثناء الأميركي» لكن عندما يتعلق الأمر بالية السلطة، فإننا نشبه المجتمعات الأخرى، وتلك التي سبقتنا. ثمة وحشية سلطة معاندة معروفة في العالم وعبر التاريخ».

يروي المؤلف سيرة رئيس «وكالة الاستخبارات الأميركية» آلن دلس. خلال فترة رئاسة هذا الأخير للوكالة، منحها الرئيس الأميركي دوايت آيزنهاور سلطة مطلقة